سير أعلام شهداء الثورة السورية

أبو العباس عندان (ماهر علو)

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

صفر 1442 هـ

إهداء

إلى الأخ الحبيب والأمير المتواضع والشاب الحريص على الأمانة والمتمسك بدينه أبي محمود تل رفعت أمير كتيبة أسود الشام، الذي استشهد في كوكبة من إخوانه على يد شر الخلق والخليقة الخوارج وهو يدافع عن ريف حلب الشمالي، فرحمه الله رحمة واسعة، وتقبله في الشهداء، ورفع درجته في الجنة.

المقدمة

حمدا لمن أنشأ الإنسان من عدم، ثم علمه بالقلم ما لم يعلم، وأغدق عليه ألوان الخيرات والنعم، والصلاة والسلام على خير من وطئ الثرى بقدم، واصطفاه الله ليكون رسولا إلى خير الأمم، فهداهم إلى الدين القِيَم، وآله وصحبه من بلغوا في المكرمات والمعالي القمم، وعلى من تمسَّك وتشبث بسنتهم وتمسك بهديهم ما جادت بالغيث صِرَم.. وبعد؛

فهذه سيرة المجاهد الأبي، والبطل المغوار، والشجاع المهاب، الرفيق بإخوانه المتحبب لهم العطوف عليهم، الشديد على أعداء الله مذيقهم حر السلاح، المعتز بدينه الباذل روحه لنصرته ورفع رايته، الساعي إلى الشهادة حتى رزقها، القائد العسكري أبو العباس عندان..

وقد اعتمدت في تدوين سيرته وجمعها على شهادة إخوانه وأصدقائه وهم:

- والده، وقد نقل لي شهادته الأخ محمد يحيى أبو زيد.
- الأخ أبو إبراهيم سلامة.
- الأخ أبو مجاهد الشامي.
- الأخ محمد يحيى أبو زيد.
- الأخ أبو البراء عندان.
- الأخ أبو العلاء عندان.
- الأخ أبو آدم عندان.
- الشيخ أبو ثمامة عندان.

مولده ونشأته:

ولد ماهر بن عبد الكريم علو في 21/ 3/ 1987م، درس المرحلة الابتدائية وكان مجدا فيها، ثم ترك المدرسة بعد نيله الشهادة الابتدائية ليساعد أباه في العمل في البناء؛ نظرا للحالة المادية الصعبة آنذاك، وكان أحب الأبناء إلى أبيه، وكان شديد البر بوالديه، وهو سبب ترك أبيه التدخين، فقد طلب منه أبوه مرة أن يشتري له علبة من السجائر، فقال له: أنا مستعد لأن أقدم روحي لك ولكن لا أستطيع أن أشتري لك أمرا فيه معصية لله، فأثرت هذه الكلمة في أبيه جدا وترك بسببها الدخان.

وقد أتقن هذه الصنعة وحذقها، وكان منذ نعومة أظفاره ملتزما ومعروفا بصدقه وأمانته وكان محافظا على صلاة الجماعة في المسجد من صغره، ثم التحق بما يسمى خدمة العلم وكان اختصاصه راميا على الرشاش (ب ك س) وبعد تسريحه عاد إلى العمل مع أبيه وإخوته، وكان متقنا لعمله بارعا فيه، وقد بنى بيته بنفسه ثم تزوج عام 2009 ورزق بأربعة أطفال ثلاثة ذكور وبنت، وقد أحبه أحماؤه لحسن معاملته فكانوا يعاملونه كأحد أبنائهم.

نفيره إلى الجهاد:

ما إن يئس الناس من فهم النظام للمظاهرات السلمية ومطالب الشعب حتى بادروا إلى حمل السلاح ومخاطبة النظام بلغة القوة التي لا يفهم سواها، وحمل أبو العباس السلاح من بين إخوته عام 2012م فكان من المؤسسين لجبهة النصرة في عندان في بداية العمل العسكري، فقد كان يبحث عن فصيل مجاهد ليقاتل معه، فانضم إلى كتيبة تتبع لجبهة النصرة في عندان وكان تعدادها دون العشرين بإمرة الشيخ أبي عبد الله

الجزائري، وبعد انضمامه بعشرة أيام انضم إلى الكتيبة أبو إبراهيم سلامة، ولما شن النظام حملته الأولى على عندان استشهد عدد كبير من أفراد الكتيبة وأحرق عددا من بيوت المجاهدين، وعاد المجاهدون ثانية إلى عندان، وشن النظام حملة ثانية لاحتلال عندان فتسلح عدد من المجاهدين بشكل قوي ورفضوا الانحياز وقرروا الصمود حتى دَحْرِ حملة النظام أو الشهادة، وكانوا ثمانية عشر مجاهدا من عندان أحدهم أبو العباس، فوفقهم الله وتمكنوا من صد حملة النظام ورده على أعقابه خائبا، وظلت عندان محررة إلى أن احتلها النظام مجددا في الشهر الثاني من عام 2020م، ردها الله إلى المجاهدين وحررها من رجس النصيرية والرافضة.

وبعدة مدة زاد عدد أفراد الكتيبة إلى ثمانية وثلاثين مجاهدا، وقسمت إلى مجموعات، وكان على رأس إحدى المجموعات أبو العباس، ثم أصيب الشيخ الجزائري بجراح فقاد الكتيبة بعده أحمد يوسف، وقد طلب أحمد يوسف من الكتيبة الاجتماع في تل رفعت، وهناك أخبرهم بقرار التوجه إلى حلب، ولم يحضر أبو العباس الاجتماع إلا أنه تبع الكتيبة إلى مدينة حلب بعد يومين أو ثلاثة.

شجاعته:

كان صاحب موقف، شجاعا لا يهاب المخاطر أبدا، وكان مشهورا بتنظيم العتاد العسكري خبيرا به، عسكريا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، كما كان شديدا على الخوارج فقاتلهم، وقاتل جند الأقصى حتى خرجوا من المحرر إلى مناطق الخوارج.

كان أبو العباس يُختار دائما ليكون قائد مجموعة في الاقتحامات، فقد كان يعرف جيدا كيف يقتحم، وبعد استشهاد أحمد يوسف شاركت الجبهة في عمل عسكري على تل شغيب فأصيب أبو العباس بطلقة في فخذه وكانت إصابته عصبية، وظل عدة أشهر يتلقى العلاج ثم عاد تدريجيا إلى العسكرة.

وكان أبو العباس لا يقدم على ولائه لدينه شيئا؛ فقد قام أحد أقربائه بأمر سيئ طلبته على إثره المحكمة، فرفض أن يحضر وأساء إلى المحكمة، فخرج أبو العباس

على رأس حملة لإحضار قريبه، وقال لأبي إبراهيم سلامة: إن قتلت قريبي فلأنه لم يخضع لشرع الله، إلا أن قريبه سلَّم نفسه إلى المحكمة.

خاض أبو العباس معارك كثيرة أذاق النظام فيها الأمرَّين؛ يقول أبو إبراهيم سلامة: لم يتخلف أبو العباس عن معركة في حال عافيته أبدا، فشارك في معركة تحرير مدينة إدلب، وكان له دور كبير في معركة فك الحصار عن حلب فقد كان مسؤولا عن إدخال الآليات المجنزرة، وكان قائدا لأحد المحاور في معركة تحرير الصالات، وكان محمد الأعور قائدا لمحور آخر وعبد الكريم الأوكراني قائدا للمحور الثالث، فاختلف الأوكراني مع أبي العباس، فقال أبو العباس: المبنى الذي عجزتم عن اقتحامه ليلا سنقتحمه نهارا، وفي اليوم التالي تقدم أبو العباس بجنوده فحرر مبنى عزيزة في وضح النهار، وكان فتح هذا المبنى نقطة تحول في المنطقة، ففتحت إلى مبنى العظم.

قال أبو إبراهيم سلامة: كنت أؤمن الذخائر وأضغط على الفصائل لتستمر معركة الصالات، فاستعصى مبنى عزيزة هناك، فاختلف عبد الكريم الأوكراني مع أبي العباس، وقسا عليه في الكلام، وقال: عندنا شهداء وأنتم لا تدخلون، فقال أبو العباس: لولا أنه مهاجر وقد وطئ أرضنا لكان لي معه شأن آخر، وكان الشيخ المعتصم بالله المدني حاضرا، ثم قال لجيش المهاجرين والأنصار: المبنى الذي يستعصي عليكم سندخله نحن، فاعملوا أنتم ليلا ونحن نعمل نهارا.

وبعد ذلك توجه المجاهدون لتحرير مبنى العظم، وكانت التمهيد عليه بالدوشكا والبنادق، ثم اقتحموه وفتحه الله لهم، وكان سقوطه في أيدي المجاهدين يشبه المعجزة.

كما شارك أبو العباس في معارك ريف حلب الجنوبي؛ فقد كان قائدا لمحور برنة وزيتان وخلصة والقراصي، وكان أبو عمر سراقب يعتمد عليه ويوكل إليه المهمات الأصعب.

وشارك كذلك في قتال المفسدين؛ فقد كان قائدا لأحد المحاور أثناء اقتلاع جذور جمال معروف من جبل الزاوية، وقد اختلف وقتها مع أبي عمر سراقب في بعض التكتيكات، فلم يلتفت ودخل إلى المنطقة، وأراح الله العباد والبلاد من جمال معروف وفصيله المفسد.

وأسهم أبو العباس في إنشاء الجيوش التي كانت القوة الضاربة لجبهة النصرة.

يقول الأخ أبو إبراهيم سلامة: كان عندنا عزاب كثر؛ فجهزنا خمسة وعشرين منهم ليلتحقوا في الجيوش، فقال لي أبو العباس: هؤلاء تعبنا عليهم وبذلنا جهدا كبيرا في تدريبهم، فقلت له: أوصلهم بيدك إذن، فركب معهم في الحافلة وأثناء ذلك صار يبكي.

ويقول الأخ أبو مجاهد الشامي: لما تقدم النظام في ريف حلب الشمالي ووصل إلى رتيان فاحتلها وقسَم الريف الشمالي إلى قسمين وتخاذل كثير من الفصائل وكانت حملة قوية جدا، تقدم أبو العباس وكان رأس حربة، وقد رأيته يومها وهو لابس جعبته وحامل سلاحه على ظهر دبابة إما t72 أو t62 وكأنه يركب دراجة نارية وهو قرب السبطانة يوجه السائق، يقود المحور من عندان الطامورة إلى رتيان ذاهبا وجائيا على ظهر الدبابة، ثم تحول إلى سيارة، وكلما سمع أن فصيلا انسحب قام بسد ثغوره، وقد انسحب أحمد عفش بدباباته ومائة عنصر من الطامورة، فكان لأبي العباس دور كبير في سد هذا الثغر المهم وإيقاف النظام.

ويقول: في معركة حماة الأولى جلست مع أبي العباس ومعنا بعض الإخوة فأحببت أن أمازحه؛ فقلت: لماذا لا تتزوج؟ فقال: الزوجة الأولى لا أراها في الشهر سوى مرتين أو ثلاثة، فإذا تزوجت الثانية فلن أراها أبدا.

ويقول الأخ محمد يحيى: كان هماما لا يهاب الموت رابط الجأش ولا يخاف في الله لومة لائم، وقد قاد عدد كبيرا من المعارك كمعركة صد أرتال النظام المتجهة إلى الريف الشرقي ومعركة صالات الليرمون، وسائر المعارك التي استصرخت المجاهدين،

وفي إحدى المرات تقدم النظام تسللا خلف نقاط حركة نور الدين الزنكي في منطقة تدعى كتلة عرب سلوم، والقائد العسكري للزنكي يدعى عزت، وكان قد خرج من بعض النقاط، فأطلق النظام عليه النار، فعلم أن النظام صار خلف نقاط حركة نور الدين الزنكي، فأتى مسرعا إلى النقطة صفر وطلب من أبي العباس المؤازرة السريعة، ولم يكن في النقطة صفر سوى أبي العباس وعدد قليل من المجاهدين، فأبقى قسما منهم مرابطا فيها وانطلق على رأس القسم الآخر، وطلب من أخيه خالد مؤازرة، ووصل إلى أرض المعركة وهي على أشدها، فأوشكت ذخيرة المجاهدين على الانتهاء، فقال له الشباب: لنتراجع حتى نذخر أنفسنا، فأشار بيده إلى المزرعة التي فيها قوات النظام، وقال لهم: هناك الجنة، وفي الوقت نفسه تسلل النظام إلى رتيان، فكان للمعركة محوران، وقد قُتلت أعداد كبيرة جدا من النظام في تلك المعركة.

وذات مرة كنا مع أبي العباس ستة مجاهدين في غرفة العمليات، فجاءنا خبر أن النظام تسلل من نقطة معينة، فترك أبو العباس رجلين في الغرفة ثم سار بنا يتقدمنا حتى وصل إلى النقطة، وهناك تبين أن ظن الشباب مخطئ ولا يوجد تسلل، ولو كان العدو هناك لاقتحم أبو العباس بنا النقطة.

وعندما جاء الرافضة بأعداد كبيرة وعتاد ضخم إلى ريف حلب الجنوبي وغايتهم الوصول إلى كفريا والفوعة طُلب من قاطع عندان المؤازرة، فخرج أبو العباس بالمجاهدين إلى محور خان طومان والقراصي، والتحقنا به لنعين المجاهدين ونذكرهم بالله ونحضهم على الثبات، فكان أبو العباس من فرسان تلك المعارك، ولم يعد إلى قريته إلا بعد شهر بعد استعادة القراصي، وقد غنم قاطع عندان عربة شيلكا بعد أن مشط قرية الحويز، ثم اشتدت المعارك جدا وتقدم الرافضة واستولوا على عدد من القرى والمدن، وخطط المجاهدون لاستعادة قرية تل حديا، وكان أبو العباس مسؤول المحور، فقسم المجاهدين، وقال لي: ابق معي فإن لم أدخل سنكون إخلاء، وكانت غرفة العمليات في قرية الكسيبية في مسجدها، فذهبنا إليها لضبط تردد القبضات وأخذ الذخيرة والشارات التي تميز الإخوة المجاهدين عن الأعداء، فوجدنا الشيخ عبد

الله المحيسني يعطي محاضرة عن طعن الرافضة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للمجاهدين، فجلسنا نستمع، ثم نظرت إلى أبي العباس فرأيت دموعه تتحدر، فتأثرت بذلك وقلت: أيمكن أن يرد الله هؤلاء الإخوة خائبين؟ ثم اشتعل لهيب المعركة وكان أبو العباس من فرسانها، وفتح الله على المجاهدين حتى وصلوا إلى قرية بانص والعيس ولم يحرروها، وأراد الإخوة أن يستعيدوا قرية باشكوي وحندرات وما حولهما في ريف حلب الشمالي إلا أن الله لم يقدر ذلك، وبعد ذلك بفترة يسيرة تم تحرير العيس وطلب من قاطع عندان التوجه إلى العيس ثانية بسبب شن النظام هجوما جديدا عليها، فخرج أبو العباس وخاض عددا من المعارك هناك.

وعندما سقطت منطقة خان طومان جمع أبو عمر سراقب قادة جيش الفتح لاستعادة خان طومان، وكان أبو العباس أحدهم، وتقرر أن يكون العمل من عدة محاور؛ محور يقوده أبو العباس، وآخر للتركستان، وقد تقدم الاستشهادي أبو جعفر بمفخخته وفجرها في العدو، ثم تقدم المجاهدون وفتح الله عليهم، وكان عملا عسكريا ناجحا، ثم حرر المجاهدون عددا من القرى منها برنة وزيتان، وكسر الله تلك الحملة المجوسية الرافضية.

ثم بلغنا أن النظام يريد الوصول إلى نبل والزهراء من منطقة باشكوي وما حولها؛ فاستنفر المجاهدين جميعا من الإداريين والعسكريين وغيّر موقع غرفة العمليات لأن مكانها صار معروفا للجميع وقد تقصف في أي وقت، وصرنا نرابط جميعا فأما الإداريين فيرابطون ليلا ويعودون إلى أعمالهم نهارا، وطلب مني أبو العباس أن أبدأ بتدريس كتاب صور من حياة الصحابة للمجاهدين، واستمر الاستنفار قرابة العشرين يوما، ثم بدأت الحملة، فكان قائما على صدها ومتسلما القيادة العسكرية من دوير

الزيتون إلى أن سيطر النظام على عدد من القرى كدوير الزيتون ومسقان ورتيان وانتهى بالوصول إلى نبل والزهراء بعد معارك ضارية في 2016/2/3م، وأراد النظام أن يتابع التقدم ويطبق الحصار على مدينة حلب وريفها الشمالي بالتقدم والسيطرة على جبل عندان، وحدث اضطراب عظيم جدا، فجاء أبو العباس بمؤازرات سريعة وقال لأبي الفداء التقني: دع القبضات جانبا وتعال قُد معي المعركة، فلسنا بحاجة إلى القبضات، وسننادي بعضنا صراخا، وجاءت مؤازرة من جيش العزة فرتب صفوفهم وخاض عددا من المعارك بحماسة منقطعة النظير، ولم يتمكن النظام من محاصرة حلب وريفها من هذه الجهة.

وبعد شهر تقريبا شن النظام هجوما على قرية الشيخ عقيل وكانت تابعة لحركة نور الدين الزنكي؛ فسارع أبو العباس إلى المؤازرة ومعه عدد من الإخوة في جيش النصرة، ولما وصل إلى هناك كان النظام قد سيطر على نصف القرية فردهم الله على أدبارهم وقُتل عدد كبير منهم وأُسر منهم جنديان واستشهد من جيش النصرة رجلان.

ثم لم تمض إلا مدة يسيرة حتى بدأ النظام حملته من أجل السيطرة على الملاح وقطع طريق الكاستيلو وإطباق الحصار على مدينة حلب، وكان ذلك في رمضان، فبذل أبو العباس قصار جهده ليحول دون ذلك، وكان يقول: نريد أن يأتي العيد ويفرحوا به ويمضوه في أمان لا في خوف، وكان يواصل الليل بالنهار في صد تقدم النظام، وقد غنم في إحدى المعارك بالاشتراك مع بعض الفصائل دبابة t90 ثم اشترتها جبهة النصرة منهم.

وشاء الله أن يطبق النظام الحصار على مدينة حلب، واجتمع جيش الفتح ليقوم بفك الحصار عن حلب من طريق الراموسة والكليات، وطلبوا من أبي العباس أن يشدد الرباط في ريف حلب الشمالي خشية أن يتقدم النظام فيفسد العمل، فبقي قاطع عندان مرابطا في ريف حلب الشمالي، وبدأ العمل على فك الحصار وكانت الخطوة الأولى هي تحرير مدرسة الحكمة، وكان تحريرها يفتقد إلى عنصر المباغتة،

فقد كان النظام يعلم أن المجاهدين سيقتحمون من هذا المحور، ومع ذلك يسر الله تحريرها؛ فقد أرسل المجاهدون أولا سيارة مفخخة فلما وصلت إلى غايتها لم تنفجر، فأتبعوها بأخرى فانفجرت السيارتان معا وكان انفجارا ضخما هز المنطقة بأسرها وسرى الرعب في قلوب جنود النظام وشبيحته فولوا الأدبار وفتحت مدرسة الحكمة، فأعطى القائد أبو عمر سراقب رحمه الله أمرا مباشرا بالتوجه إلى الألف وسبعين شقة ففتحها الله للمجاهدين، وعندئذ طلب من قطاع حلب مؤازرة؛ لأن الحرب تحولت إلى حرب أبنية وشوارع وهي تحتاج أعدادا كبيرة، فكان من أوائل المبادرين إلى تلبية النداء أبو العباس على رأس جمع من المجاهدين وكانت المؤازرة قد طلبت الساعة الثالثة قبل الفجر فلم يطلع الفجر إلا وأبو العباس يتقدم الجنود منطلقا إلى أرض المعركة، ولما وصل طلب مني البقاء معه، وما إن اجتمع بأبي عمر سراقب حتى أوكل إليه مسؤولية السلاح الثقيل في محور الكليات، واستمر مسؤولا عن الدبابات والعربات الثقيلة إلى أن تم فك الحصار عن حلب، وكان أبو العباس أثناء قيادته للسلاح الثقيل يصل الليل بالنهار بتوزيع الآليات وإبعادها عن بعضها وإعطاء الأمر لطواقمها أن يكونوا على أتم الاستعداد للانطلاق في أي وقت من ليل أو نهار، فإذا طُلبوا فلا بد أن يكونوا خلال ربع ساعة في المكان المطلوب، وكان يقوم بجولات على جميع سائقي الدبابات والمدرعات لتفقد الأحوال والاطمئنان على أن الأمور تسير على أكمل وجه، وعندما بدأت عملية تحرير كلية المدفعية قمنا بجولة على أصحاب الآليات فقد كانت توجد نقطة تجمع للآليات قبل انطلاقها إلى محورها، وكان الطيران الروسي يقصف المنطقة بشدة، وبما أن المكان الذي انطلقت منه الآليات إلى نقطة تجمعها فيه غبار كثير كونه مقلعا للحجارة فقد سار أبو العباس خلف الآليات على دراجة إذ كان السير أمامها مستحيلا لشدة الغبار، وكنت أقود الدراجة النارية وأبو العباس خلفي، فلما وصلنا إلى نقطة التجمع نظر إلى وجهي وقد غطاه الغبار، ثم قال: أترانا يكون لنا نصيب من قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لاَ يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ في سَبيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ)) (رواه الترمذي من حديث أبي هريرة، وقال: حديث حسن صحيح) أو قوله: ((ما اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ في سَبيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ)) (رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن جَبْرٍ) فتأثرت بذلك جدا، وقلت: لشدة التمهيد والقصف من طرفنا أو طرف النظام لم يخطر ببالي

تدبر هذه الأحاديث، وعلمت حينها وتيقنت أن أبا العباس ليس من أهل الدنيا، وشاء الله وفتحت كلية المدفعية وغيرها وفك الحصار عن مدينة حلب، ثم رجعنا باحثين عن مكان ننام فيه وقد أنهكنا التعب فلم نجد إلا بيتا مهدوما من القصف فوضع جعبته وسادة له ونام، وبعد فك الحصار بيوم عدنا إلى عندان لتجهيز مجموعة جديدة لترابط في المناطق المحررة حديثا استعدادا للمرحلة الثانية في العمل وغايتها تحرير معمل الإسمنت، وقد كلمني الساعة الثانية عشرة ليلا اتصل بي عبر الهاتف وطلب مني الاستعداد لأننا سندخل مدينة حلب ونُدخل الآليات، ثم رصد الطريق عبر (gbs) ثم طلب مني مصاحبته في الدخول إلى مدينة حلب، وكان القمر ساطعا، فلم نقدر على الدخول إلا بعد غيابه وذلك في الثانية والثالثة ليلا، وكان هو يقود، وقال لي: أمسك الجوال بهذه الطريقة وتابع خط سيرنا، فإن خرجنا عن الطريق المرسوم يمنة أو يسرة فأخبرني، فسرنا على هذه الخريطة وخلفنا تسير دبابتين وثلاث عربات (bmb) والقصف شديد، فكان كل هنيهة يقف ويتفقد ويطمئن على الآليات فكان حرصه على وصول الآليات إلى حلب لزجهم في العمل أشد من حرصه على سلامته، وبعد بضع ساعات دخلنا مدينة حلب وبتنا في أحد مقرات القيادة هناك، واستيقظنا صباحا، فوضعت خطة العمل وشارك أبو العباس في العمل، وأراد أن يدخل بنفسه ساحة المعركة بسبب إصابة بعض الإخوة بالجراح، فقال: إن كان هناك نقص فأنا مستعد للدخول، ولم يكتب الله الفتح لمعمل الإسمنت فخرج أبو العباس من مدينة حلب، وأعاد النظام محاصرتها مجددا.

ثم اغتال التحالف الصليبي القائد العسكري أبا عمر سراقب رحمه الله وقرر المجاهدون البدء بعمل جديد لفك الحصار الثاني عن مدينة حلب، إلا أن العمل لم يكتب له الفتح وسقطت مدينة حلب برمتها في منتصف كانون الأول من عام 2016.

وفي بداية 2017 اندمج عدد من الفصائل في هيئة تحرير الشام واختير أبو العباس عسكريا عاما لما تبقى من ريفي حلب الشمالي والجنوبي إضافة إلى ريفها الغربي، إلا أنه تنازل عن هذا المنصب لعزت أحد قياديي حركة نور الدين الزنكي وصار نائبا له.

ثم شارك باقتلاع لواء الأقصى بعد قتله أكثر من سبعين مجاهدا من جيش العزة إضافة إلى تكفيره الفصائل المجاهدة في الشام وكان مبايعا لتنظيم الدولة سرا، تم عقد عدد من جلسات المفاوضات معهم إلا أنهم قاموا بتفجير سيارة مفخخة بالهيئة، فلم يبق أمامها خيار سوى القتال فكان أبو العباس مشاركا في العمل، وكان حريصا على ألا تراق دماء كثيرة، بل كان يريد إبعاد خطرهم عن المسلمين، وتم ذلك فأجلي لواء الأقصى إلى الرقة.

وبعد ذلك أعدت هيئة تحرير الشام عملا عسكريا لتحرير ريف حماة والوصول إلى المدينة، وكان العمل ضخما جدا وكانت الهيئة في ذروة قوتها العسكرية، فانطلقت جموع المجاهدين وفيهم أبو العباس، وكان محور المعركة كبيرا وفتحت مناطق شاسعة من أرياف حماة إلا أن النظام تمكن من إعادة احتلالها لاحقا.

ويقول الأخ أبو البراء: في معركة فك الحصار الثانية عن حلب والتي أطلق عليها اسم غزوة أبي عمر سراقب كان بدء المعركة بضرب معمل الكرتون وضاحية الأسد فلم يكتب الله الفتح، فقرر العسكريون أن يحاولوا التقدم من محور أبي العباس وهو مناشر قرية منيان، فاجتمع مع العسكريين وأعد الخطة ورتب الأمور وانطلق مع الإخوة، فلم تمض ساعات حتى هلت البشائر بتحرير منيان وتوغل الإخوة واتجهوا إلى معمل الكرتون ونجحت المرحلة الأولى في العمل، وأصيب أبو العباس إصابة بليغة ونقل إلى المستشفى، فلما خرج من غرفة العمليات وكان لا يزال تحت التخدير فاقترب منه بعض المجاهدين فإذا هو يدعو ويقول: اللهم انصر المجاهدين، اللهم افتح لنا حلب، ودمعات تتحدر من عينيه، فبكى من حوله وصاروا يدعون له بالشفاء.

إصاباته:

يقول الأخ محمد يحيى: أصيب أبو العباس بعدد من الإصابات وكانت الإصابة الأولى في معركة تل شغيب عندما اقتحمها المجاهدون، وكان أبو العباس على رأس قوة من مجاهدي جبهة النصرة فحاصروا كتيبة تل شغيب وجرى اشتباك بين المجاهدين

وجنود النظام فأصيب أبو العباس بطلقة في فخذه أدت قطع أحد أعصابه وظل بعدها تسعة أشهر في الفراش، وكان لهذه المعركة أثر كبير في ضرب رتل النظام المتوجه إلى حلب، وبعد شفائه عاد ثانية إلى العمل العسكري وأصيب ثانية بعد توغل النظام وسيطرته على الشيخ نجار فقد قام النظام بخرق أمني تمكن من خلاله في ليلة واحدة من التسلل إلى مزارع الملاح وحندرات وسيطر عليها وكانت عملية سرية ومباغتة، وكان هدفه مدينة حريتان فشعر به الناس وبعض عناصر الدفاع المدني فاستصرخوا المجاهدين والثوار فهبوا مسرعين، وقد وثقت هذه المعركة العلاقة بين أبي العباس وعدد من الفصائل فشكلوا غرفة عمليات لصد النظام وطرده من المناطق التي احتلها، ولم يعرف أبو العباس في تلك المعركة الانسحاب بل ظل يتقدم ويطرد النظام حتى وصل إلى مثلث حندرات، ولم يصل إلى المثلث أحد بعد أبي العباس، وهناك أصيب بطلقة في فخذه وكانت أخف من الإصابة السابقة، وكان خلال العلاج يتمنى الشفاء بسرعة ليعود إلى أرض المعركة ويرتب الصفوف ويسد الخروقات.

وقد عين بعد شفائه العسكري العام لقاطع عندان فعاد إلى الملاح واشترى سيارة من ماله الخاص وبدأ بالعمل مباشرة على جبهات الرباط، وبعد ذلك بمدة تسلل النظام أيضا من تلك المنطقة من خلف الرباط واستشهد عدد كبير من المجاهدين قرابة الثلاثين نصفهم من جبهة النصرة والنصف الآخر من عدد من الفصائل المرابطة هناك، وقد فقد أبو العباس أعصابه وقتها وأقبل يبكي حتى سمع صوت بكائه وهو في المنطقة التي تراجع إليها الإخوة، وطلب أبو العباس ومحمد الأعور قناني (كولا) لأن النظام أطلق غازات سامة فأخذت ما طلب وانطلقت إليه، فلما وصلت رأيته في غير وعيه كان غاضبا جدا جدا، ورأيت الدموع في عينيه، وتم تثبيت نقاط الرباط وإنشاء غرفة عمليات جديدة.

وفي أثناء تمشيط أبي العباس لإحدى المزارع بعد معركة عرب سلوم عثر على جندي جريح للنظام في إحدى المزارع فأطلق النار على أبي العباس فأصيب في قدمه، وكانت إصابة شديدة وظل مدة يعرج بعد علاجه.

وبعد شفائه عاد إلى العمل العسكري وسد الثغور والاستفادة من الأخطاء، ثم خطط مع إخوانه من بعض الفصائل لاستعادة نقاط الأسامات والملاح ففتح الله على أيديهم وكان نصرا عظيما، وبعد استعادتها تم تثبيت نقاط رباط وكان لأبي العباس نوبة فيها كسائر الإخوان فلم يكن يميز نفسه بشيء.

أخلاقه:

مما يميز أبا العباس قربه من الشباب وشدة مخالطته لهم، مما جعله محبوبا منهم جدا، كان الأب لهم، ومن خلقه أنه سريع الغضب سريع الرضى، وأهل قريته جميعا يحبونه وكذلك الفصائل، وكان يحثهم على القتال والثبات وإنفاق الذخائر في المعارك، وكانت الفصائل لا ترد طلبا له فيعطونه الذخائر والسلاح، وقد طلب من فيلق الشام تنصيب صواريخ شام في الملاح ففعلوا، وإذا طلب صاروخ مضاد دروع من الفصائل أرسلت له القاعدة مع الرامي فيرمي الهدف المطلوب.

يقول الأخ أبو البراء: كان أبو العباس صاحب خلق حسن وهمة عالية مع إخلاص لله وصدق معه، وكان كثير من الإخوة يقصدونه في حل مشاكلهم وترتيب بعض أمورهم في الأمور الخاصة والعامة، وكان كثير التفقد للإخوة في مقراتهم ويطيل الجلوس معهم أكثر من ذهابه إلى بيته فسألته عن سبب ذلك وقلت له: لأهلك عليك حقا، فقال: جلوسي مع المجاهدين يشعرني براحة نفسية كبيرة، وكان كثير التشاور معهم والاستماع إلى آرائهم، ولا يفرق في ذلك بين صغير وكبير، بل يسمع آراء الجميع ويكتب ملاحظات على دفتره ويشركهم معه في كل شيء، وقد قال لي بعض الشباب: نحن لا نشعر أن أبا العباس قائدا لنا بل نشعر أنه أخانا الأكبر.

ويقول: لا أعرف أحدا في عندان يكره أبا العباس أو يضمر له شرا، بل هو محمود السيرة على كل لسان وله محبة عظيمة في قلوب الناس، وقد افتقده المدنيون والعسكريون بعد استشهاده.

ويقول: عندما أعدت فتح الشام حملة لإزالة بعض الفصائل حرص أبو العباس على حقن دماء المجاهدين في المنطقة، فانطلق إلى عناصر الفصيلين وبيّن لهم سبب الحملة ونجح في إبعادهم عن المعركة مع استمرارهم بالجهاد عبر تشكيل لواء عسكري مستقل بقيادة محمد عبد السلام، وقد سيطرت فتح الشام على مستودع سلاح للشامية فأعطى أبو العباس لهذا اللواء المستودع وما فيه من الذخائر ليستمروا في الجهاد، وكان لهذا الفعل أثر طيب في نفوس قادة اللواء الجديد.

عبادته:

كان أبو العباس يتحرز من الحرام ويبغض سلاطة اللسان وخوضه بالباطل ويحض إخوانه على حفظ ألسنتهم كما كان يحب الاستماع إلى دروس العلم.

يقول الأخ محمد يحيى: بما أني كنت أعمل في المجال الدعوي والشرعي فقد كنت أرى أبا العباس محبا لدروس العلم، وكنت أشاهده عندما نبيت معا في النقطة صفر يطلب من الإخوة حفظ ألسنتهم وعدم التكلم في أحد وعدم الطعن في الفصائل فهو شديد البغض للغيبة والنميمة دائم تذكير الإخوة بالحذر منها حاضا لهم على العمل، فلا يحب أن يرى أخا بدون عمل، عندما نكون في غرفة العمليات كان يستيقظ باكرا ثم يركب آليته ونتجه معا إلى نقاط الرباط ومعه منظاره فنفطر مع المرابطين، ثم يعتلي السواتر والدشم ويراقب حركات النظام، وقد يمكث ساعة أو ساعتين كذلك، ثم يطلب مني أن أعطي المرابطين درسا شرعيا، وإذا لاحظ قبل ذلك بعض الأخطاء عند الإخوة طلب مني أن

يكون الدرس حولها، ولو وُجد في جميع الفصائل كأبي العباس ينبه الشرعيين إلى الأخطاء المنتشرة لينبهوا الإخوة عليها ويحذروهم منها لتم تجاوز كثير من الأخطاء.

ويقول: كان ملازما للإخوة في غرفة العمليات، وكنت أرى الكثير من صيامه وقيامه لليل فقد كنت أستيقظ أحيانا فأجده قد سبق الشباب في القيام إلى صلاة الليل وقراءة القرآن، ثم يوقظ الشباب لصلاة الفجر.

وهو معروف بحرصه على العمل والتحصين وتفقد المجاهدين في نقاط الرباط، فإذا وجد نقطة فارغة لأي فصيل سارع إلى التواصل مع قائد الفصيل وطلب منه ملأ النقطة فورا، وقد جنب الله بهذا الحرص المنطقة الكثير من المخاطر.

يقول أبو مجاهد: لم نكن نرى في أبي العباس إلا الورع والزهد في الدنيا واستمر على ذلك حتى رزق الشهادة، مع شجاعة مفرطة وهمة عالية.

ويقول أبو البراء: كان محافظا على ورده اليومي من القرآن بعد صلاة الفجر وهو جزأين أو جزء على الأقل، ويردد قول الشيخ عبد الله عزام: حامل السلاح بلا عقيدة رجل أعمى وقاطع طريق، ولذلك كان حريصا على دروس العلم الشرعي، كان زاهدا في الغنائم لا يفتش عنها ولا يسعى إليها، وقد صاحبته سنتين فما سمعته يذكرها إلا إذا طلب منه بعض المجاهدين سلبا وما شابهه، وكان صاحب فكر بنّاء حتى في نقده فلا ينقد أمرا إلا مع عرض البديل له أو إصلاحه.

ويقول: كان سباقا إلى الخير كثير المساعدة للفقراء والضعفاء، وكان شديد البر بوالديه مرضي منهما جدا، وكان والده يثني عليه دائما، وقد حزنت والدته على فراقه حزنا عظيما حتى إنها كانت تطلب مني زيارتها لتشم رائحة أبي العباس كوني كنت صديقا له.

شهادة الأخ أبو العلاء عندان:

إن الأخ أبا العباس عندان مشهود له بين أهله وأسرته وأصدقائه بالأخلاق والصلاح والأمانة وتفانيه وإخلاصه في أي عمل يقوم به من قبل الثورة، كما كان معروفا بشجاعته ورجاحة عقله، وكان أقرب أبناء أبيه إلى قلبه، ووالده يعتبره مثلا له، كان أبو العباس قليل الكلام كثير الفعال منضبطا في كلامه وعلاقاته وحتى بضحكاته. كان دائما قبل خروجه إلى أي معركة يمر على منزل أهله فيسلم عليهم ويتفقد أحوالهم ويطمئن عليهم ويطلب رضا والديه، وكذلك يفعل عند عودته من المعركة أو الرباط.

كان محبوبا في قريته، ليس له مشاكل مع أحد، كان صاحب حق وقّافا عند حدود الله ينصر المظلوم ومن له حق من أهل قريته.
كان شديد البأس على أعداء الله رفيقا بإخوانه محبا لهم صبورا عليهم.
في بداية الثورة كان لأبي العباس رأي مختلف في المظاهرات فلم يشارك فيها، وقد سألته عن سبب ذلك وقلت: ألم تكن مؤيدا للثورة؟ فقال: بلى أنا معها من يومها الأول، ولكني كنت أرى أن المظاهرات لا ترفع ظلما ولا تعيد حقا ولا تكسر ظالما ويختلط فيها الصالح والطالح، ويبدو أنه أعد العدة ليوم تكون فيه الثورة مسلحة؛ فاشترى سلاحا خاصا وتركه ليوم يكون المقال فيه للبنادق والخنادق لا للمنصات والفنادق.

كان أبو العباس كلما سمع هيعة طار إليها، وأنا أشهد له بذلك في الدنيا والآخرة، وهو لم يجاهد إلا مع جبهة النصرة وظل ضمن صفوف فتح الشام ثم هيئة تحرير الشام إلى أن استشهد، وكان محبا للجماعة كارها للفرقة.

شارك أبو العباس في أغلب المعارك التي خاضتها الجبهة ثم الهيئة، وأما المعارك التي لم يشهدها فقد منعه من ذلك إما انشغاله بمعركة أخرى أو كونه مصابا بجراح؛ فقد أصيب مرات عديدة حتى قال له بعض الشباب: مثلك كمثل خالد بن الوليد ما من معركة تمر إلا وتصاب فيها إصابة صغيرة أو كبيرة.

ومن المعارك التي شارك فيها أبو العباس معارك قطع الطريق للريف الشمالي لحلب في أواخر عام 2011م، كما شارك في معارك الدفاع عن مدينة عندان والريف الشمالي في الشهر الرابع ثم الشهر السادس من عام 2012م، وقد ثبّته الله مع ثلة قليلة من إخوانه في عندان لا يتجاوز عددهم الخمسين عندما استقدم العدو النصيري خيله ورجله وكانت الغلبة للمجاهدين بفضل الله، كما شارك في معارك الدخول إلى مدينة حلب في النصف الثاني من عام 2012م وأصيب إصابة شديدة أقعدته قرابة عام، وبعد شفائه تابع الجهاد فشارك في معركة ضهرة عبد ربه ثم معارك تل عرن وتل حاصل والنقارين والصناعة، ثم شارك في تحرير صالات الليرمون في الربع الأول من عام 2014م وكان أحد القادة العسكريين الذين خططوا للعمل وقادوا تنفيذه، ثم شارك في معارك جمعية الزهراء ومبنى القصر العدلي المعروف بمبنى العظم، ثم شارك في معركة محردة في النصف الثاني من عام 2014م وكان مسؤول محور شيلوط، كما شارك في معارك الملاح قبيل عيد الأضحى من عام 2014م وكان من أوائل من وصل إلى أرض المعركة وكان له دور بارز في صد العدوان وظل يقاتل حتى أصيب ليلا وهو يقتحم قرب كتيبة حندرات، وبعد أن عوفي شارك في تحرير الملاح وعرب سلوم وأصيب في هذه المعركة أيضا، وبعدها شارك في معارك رتيان ثم مقالع الطامورة وجبل عندان، وفي الربع الأول من عام 2016م كان له الفضل بعد الله في استعادة السيطرة على منطقة الشيخ عقيل وجزء من منطقة جبال قبتان الجبل، ثم شارك في تحرير الكليات في معركة فك الحصار عن مدينة حلب، ثم معارك حماة، حتى استشهد في معركة قصر أبي سمرة.

كما تخلل هذه المعارك التي قاتل فيها النظام معارك قاتل فيها الخوارج وكان له أثر كبير في معارك ريف حلب الشمالي في قرى الغزل ومعرستة ورتيان والطوغلي وصولا إلى إعزاز، وكذلك كانت له صولة عليهم في كفر زيتا وخان شيخون حيث كان يتمركز لواء الأقصى.

يقول الأخ أبو العلاء عندان: في معارك تحرير صالات الليرمون مطلع عام 2014م كان أبو العباس أحد القادة العسكريين، وفي اليوم الأخير من المعركة تمكن المجاهدون

بفضل الله من تحرير أغلب الصالات وبقي عدد قليل من الصالات لازال محتلا وتعب المجاهدون جدا؛ فقد مر على بدء المعركة سبعة أيام لم تتوقف الاقتحامات فيها، فذهبنا إلى الأخ محمد الأعور وكان في صالة عزيزة ودار الحديث حول إكمال تحرير ما تبقى من الصالات، وبما أن الإخوة قد أنهكهم التعب فقد تقرر أن نرتاح بضع ساعات ونكمل العمل مع ساعات الفجر الأولى، وبعد خروجنا من صالة عزيزة أعطى أبو العباس أمرا لبعض الإخوة لينفذوا اقتحاما وهميا بالرمي على ضهرة عبد ربه ومحور الفنون، فأخذ الشباب المضادات وبدأ الرمي على العدو بشكل متقطع مع أوامر عبر القبضات للتقدم، واستمر الأمر على ذلك حتى طلوع الفجر، وبعد الصلاة بدأنا بإكمال العمل لتحرير ما تبقى من الصالات، فوجدنا أن العدو قد انهزم وانطلت عليه خطة الاقتحام الوهمي، فقال أبو العباس: نصرنا الله اليوم بالرعب.

ويقول: عندما دخل النظام منطقة الملاح يوم عرفة من عام 1435هـ الموافق 2014م اضطربت الأمور، فبعض المجاهدين يقول: العدو في الملاح، وبعضهم يقول: العدو لم يتجاوز السجن المركزي، فاتصل بي أبو العباس وقال: سنذهب إلى الملاح لنقف على حقيقة الأمر، فخرجنا ستة من المجاهدين فقد كان معنا أبو أحمد وأبو طارق وأبو عمار -قائد سرايا التوحيد والجهاد- وعبد القادر سرايا، فركبنا سيارة وتوجهنا إلى الملاح، فلما وصلنا تحولنا من الاستطلاع إلى الاشتباك، وكان العدو أسر نساء وأطفالا فوصلنا إلى مزرعة سمعنا من داخلها أصوات النساء والأطفال، كان الموقف عصيبا نظرت إلى أبي العباس فصاح بأعلى صوته: جنة عرضها السموات والأرض، وانطلقنا فأكرمنا الله بتحرير النساء والأطفال، ثم رأى أبو العباس مصابا من الروافض، فقال: لا يجتمع كافر وقاتله في النار، ثم أجهز عليه بطلقة في رأسه، واستشهد أبو عمار قائد سرايا التوحيد والجهاد وأصيب أبو العباس.

ويقول: عندما التف النظام على المجاهدين في منطقة الأسامات في الملاح استشهد عدد كبير من المجاهدين وأصيب آخرون، فجاءت المؤازرات فكان الأخ أبو قتيبة الشامي في سيارة، وكنت مع أبي العباس في سيارة أخرى، فتقدم أبو قتيبة ومن معه ففوجئ بالرافضة قد وصلوا إلى مناطق متقدمة في عمقنا الدفاعي، وصاح

الرافضة: لبيك يا زينب، وفتحوا على أبي قتيبة ومن معه وكانت المسافة بينهما بضعة أمتار، وبيننا وبين أبي قتيبة أقل من مائتي متر ولم نستطع الوصول إليه أو معرفة مكان وجود العدو بالضبط، فقد كان الفجر لم يطلع بعد، وكان أبو العباس شديد الثبات فقال لي: أنت تأخذ شارعا وأنا آخذ آخر ونظل نقاتل حتى تأتي المؤازرات أو نستشهد ولن يمروا بإذن الله، شعرت وقتها بمعنى أن تكون مع قائد وعرفت ما هو معنى كلمة قائد، وبالفعل بقينا إلى أن وصلت المؤازرات وخرج أبو قتيبة الشامي زحفا بعد أن تحامل على جراحه ومعه أخ مصاب أيضا يدعى خبيب، وثبتت المنطقة على ما هي عليه فلم يتمكن الرافضة من متابعة التقدم إلى أن منَّ الله علينا بتحريرها مرة أخرى وأوقعنا مقتلة في الروافض.

كان أبو العباس يحمل فكرا عسكريا مميزا ممزوجا بشجاعة وحكمة قل نظيرها مما جعل منه قائدا عسكريا له القدرة على التكيف في الأرض التي يقاتل عليها؛ فكان يحسن الاستفادة من تضاريس الأرض كما كان يجيد التعامل مع طبيعة المعركة سواء كانت هجومية أم دفاعية، وكان متقنا لاستخدام معظم الأسلحة الخفيفة والمتوسطة. كان صاحب فكرة الخنادق المسقوفة والأنفاق التكتيكية بعد تدخل الطيران الروسي وطائرات الاستطلاع والمدفعية المركزة، وكان قائما على تنفيذ الفكرة بنفسه، وكانت له مقولة شهيرة: (لا أُدخل الإخوة مكانا لا أدخله أنا، أو لا أستطيع الوصول إليه، إذا طُلبت أنجدتهم).

كان أبو العباس مهتما جدا بصنع الإخوة الأكفاء وتنشئتهم وتدريبهم، ولم يكن يبخل عن أحد من الإخوة بعلم قد تعلمه من العلوم العسكرية إما تعلمه دراسة أو خبرة اكتسبها في الميدان، وعندما يحمى الوطيس يكون أبو العباس هو الجندي والقائد.

أصيب أبو العباس في كثير من المعارك ومعظم إصاباته عصبية أو عظمية، وأجري له عدد من العمليات الجراحية، إلا أن ذلك لم يثنه عن متابعة الجهاد، بل كان أثناء العلاج يتألم كثيرا لعدم قدرته على المشاركة في المعارك، وكان يقول: ألمي لعدم

مشاركتي في المعركة أشد بكثير من ألم الجرح الذي أصابني، ومع ذلك فقد كان الإخوة أثناء علاجه يستشيرونه في بعض الخطط العسكرية، وأذكر أنه جاء مرة إلى نقطة العمل في الملاح وجلس في نقطة الصفر (العمليات) وهو مصاب لا يستطيع الحراك بشكل جيد.

كان أبو العباس محبا للعلم مطيعا لأهله في المسائل ونوازل الساحة كقتال الخوارج والمفسدين حريصا على حضور الدروس الشرعية، حريصا على وجود الداعية بين المجاهدين في المقرات ونقاط الرباط والمعارك.

أما علاقته مع إخوانه فإن الله قد وسَّع على أبي العباس في الرزق فكان لا ينسى إخوانه المجاهدين من الفقراء والمحتاجين، يتفقد أحوالهم ويقضي حاجاتهم، وما أعلمه عنه أنه كان كثير الصدقة سرا وعلانية، لا يرد طارقا لبابه كائنا من كان، كما أن أبا العباس كان حريصا على عيادة المصابين وزيارتهم والاطمئنان على صحتهم، وله علاقة متينة مع أسر الشهداء فكان يواظب على زيارتهم.

ولأبي العباس حرص شديد على الرباط مع كونه قائدا للعمليات أو للمحور، وأذكر أنا كنا مرة مرابطين في عمليات الملاح في المقر صفر والمضادات، وكان الجو شديد البرد، فتعشينا وتركنا الآنية والصحون وقلنا ننظفها غدا، فانتظرنا أبو العباس حتى نمنا ثم نهض فنظفها ثم نام.

شغل أبو العباس عددا من المناصب؛ فكان قائد سرية ثم عسكريا لقاطع عندان ثم أميرا لقاطع عندان ثم مسؤولا للمكتب الميداني في حلب ثم المسؤول العسكري العام لقطاع حلب واستشهد وهو كذلك.

ومن مواقفه الطريفة أنه كان محبا للرماية جدا حريصا عليها ضمن الضوابط الشرعية، وكان يقول: أحب أن أرمي برشاش bkc)) في الهواء، ولكن الشرع يمنعني، ولكن بعد أن أستشهد إن شاء الله وأدخل الجنة سأسأل الله هذا الرشاش وأرمي به كما يرمى

في الأعراس، فكنت أضحك، فقال لي: ألم يقل الله عز وجل: (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) [سُورَةُ فُصِّلَتْ: 31] فقلت: بلى، فقال: إذن سأسأل الله ذلك، ثم ضحك بشدة.

ومرة دار الحديث بيننا في قطاع حلب أن الفرز سيكون حسب الشهادة العلمية، فقال: إذن سيتم فرزي إلى مالي أو جيبوتي؛ لأن شهادتي العلمية لا تؤهلني للشام، ثم ضحك وقال: تكفينا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

شهادة الأخ أبو آدم عندان:

كان أبو العباس قبل الثورة يعمل في البناء، وفي بداية الثورة نفر إلى الجهاد وشارك في المعارك وكان فيها انغماسيا، وله قلب قوي لا يعرف الخوف إليه طريقا، ويتمتع بفكر تكتيكي عسكري، فهو دائما يبحث عن التجديد في أساليب القتال ليفاجئ بها العدو، ومن مواقفه في ذلك أن المعتاد عند المجاهدين في المعارك التمهيد بالصواريخ والقذائف ثم الاقتحام من قبل المشاة، فلما كانت معارك الريف الجنوبي لحلب وبدأ المجاهدون بقصف العدو بصواريخ الفيل أخذ أبو العباس مجموعة، وقال: نحن سنقتحم، ثم مضى بها مباشرة، فما استفاق العدو من صدمة الصواريخ إلا ووجد المجاهدين فوق رأسه فأذاقوه وبال أمره.

كان دائم التفاؤل، طيب القلب، رجلا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، صاحب غيرة على دينه، بريء من الكبر لا يتميز بشيء عن باقي المجاهدين، لا يفرغ لبيته إلا قليلا، لا تجده إلا في نقاط الرباط وغرف العمليات والمعارك، يتفقد أحوال المرابطين ليلا ونهارا.

كان رحمه الله ذا أمانة عظيمة؛ فقد أعطاه القاطع مرة مبلغا من المال ليتاجر به -وكان مغرما بتجارة السلاح- فكان يقوم بإيفاء ديون المجاهدين من الأرباح الناتجة، وذات مرة خسر في صفقة، فلم يرض إلا أن يحمل الخسارة كاملة من ماله، وألح عليه الإخوة ليحمل القاطع جزءا من الخسارة فرفض، وفى دينه كاملا قبل مقتله

لم يكن في أبي العباس إلا عيب واحد وهو أن من يعمل معه لا بد أن يوطن نفسه على الموت، فأبو العباس لا يعرف الخوف قط، فهو يخوض بمن معه المخاوف والمخاطر، وما من طارق طرق بابه إلا ساعده قدر الإمكان، لم يكن يبالي بالغنائم والبحث عنها، أصيب مرات عديدة ثم رزق الشهادة، نسأل الله أن يرحمه ويتقبله في الشهداء.

شهادة الشيخ أبي ثمامة عندان:

إن الأنامل لتحتار والحروف لتختلف والكلمات لتعجز عن وصف الأخ الخفي، تتعجب من أخلاقه الفاضلة وسمته العالي ووقاره الرزين وهيبته التي وضعها الله فيه، شاب طموح، جلود، شهم، كريم النفس، صاحب عزيمة، قلبه معلق بالثغور وأحوالها، وقّاف عند الحق، همّته لا تفتر وإرادته لا تلين، أنَّت لفقده الثغور والجبهات، لم يدرس في الثانويات العامة ولم يكن من أصحاب الشهادات الجامعية، لكنه امتلك حمية على الدين وغَيْرة على حرمات المسلمين، نحسبه والله حسيبه أنه نال أعظم الشهادات.

اكتسب خبرة عسكرية عالية، رسمت بمداد الدماء وتضحيات الشهداء، يسابق إخوانه في الاقتحامات، ويفكر بالجميع، لذلك ترسخت عنده عقلية القائد الفذ، كان الأخ الودود المحبوب من جميع من حوله ومن خالطهم وخط معهم في طريق المجد والتضحيات، اقترحت عليه ذات مرة أن أساعده في كتابة التاريخ الحافل بالأمجاد حتى لا يكتبه المنهزمون ونزلاء الفنادق، واتفقنا على أن نكتب تفاصيل المعارك التي دارت مع النظام المجرم وحزب اللات ومن معهم، ولكن انشغاله الشديد بالأعمال العسكرية لم يترك له وقتا ولو قليلا من أجل ذلك.

لقد ربى إخوانه على الصدق والإخلاص والعمل الدؤوب، لم يكن يجيد الكلام ولكنه كان خير قدوة إذ كان يقوم بأكثر الأمور مشقة بنفسه ويقتحم المخاطر أمام إخوانه، لم يلتفت إلى الدنيا وملذاتها فقد كانت البساطة والعفوية أكثر سماته، والجدية والواقعية أعظم صفاته، اللهم تقبل عبدك أبا العباس واحشره مع النبيين والصديقين وارفع درجته في المهديين وأسكنه الفردوس الأعلى.

استشهاده:

كان أبو العباس يكثر من دعاء: اللهم اقبضنا غير مفتونين، وقبل خروجه إلى المعركة في ريف حماة قبَّل أولاده وودعهم وخرج، وكان قصف الطيران شديدا، فجاءته شظية في قلبه فارتقى شهيدا.

يقول الأخ أبو العلاء عندان: في معركة قصر أبي سمرة كان أبو العباس العسكري العام لقطاع حلب في الهيئة، وكان مسؤولا عن محور قصر أبي سمرة، فتكلم معي في الصباح، وقال: أريد أن أراك، فقلت: أنا مستعد، فجاء إلى منزلي يومَ خروجه إلى المعركة فتحدث قليلا عن العمل العسكري والمشاركين فيه والسلاح المشارك، ثم قال لي: أشعر أن الأمر هذه المرة مختلف عن المرات السابقة، هناك شيء مختلف -وكان شديد الهدوء والسكينة- فقلت له: ما المطلوب -وكنت وقتها إداريا عسكريا لحلب- فقال: اكتب عندك ما هو موجود بعهدتي من السلاح والمال للجهاد، ثم أملى عليّ، فقلت له: هذه أول مرة توصيني وتملي عليّ، فقال: ألم أقل لك أني أشعر أن هذه المرة ليست كسابقاتها، ثم أوصاني ببعض الأمور التي تتعلق بالرباط في حلب، وأوصاني أن أبقى في حلب لأرتب بعض الأمور التي تتعلق بالرباط، وبعد يومين اتصلت به وتكلمت معه وسألته: كيف تسير الأمور عندكم؟ فقال: توجد بعض الصعوبات، فقلت: ماذا ترى؟ فقال: الدعاء، وبعدها بيوم لقي ربه شهيدا إثر غارة طيران، لقد فقدت بموته أخي الذي لم تلده أمي، اللهم تقبل عبدك في عليين.

ويقول الأخ أبو البراء: استشهد أبو العباس رحمه الله في بستان في قرية التمانعة غربي خان شيخون بصاروخ من طائرة نوع لام 39، وكنا في تجمع فيه الشيخ المعتصم بالله المدني، فانتقلنا من محور قصر أبي سمرة إلى محور معان وما حولها، وبينما نجهز خطة استهدف الطيران التجمع وكنا على وشك السير، فقد كنت وأبا العباس نرفع دراجة نارية جبلية على سيارة بيك آب فأطلقت الطائرة الصاروخ، فجاءت أبا العباس شظية فاستشهد، وجرحتُ، وكان استشهاده في 2017/9/20م.

وقد شيعه وحضر دفنه عدد كبير من قادة الفصائل في الريف الشمالي، وحزنت عليه مدينة عندان بأسرها.

يقول الأخ أبو العلاء عندان: كنت معه مرة، فذكر بعض الإخوة أن هناك معلومات تفيد أن الأتراك سيدخلون، ودار الحديث حول ذلك، وبعد أن خرجنا وركبنا السيارة، قال لي: الخير فيما اختاره الله للشام وأهلها، ثم قال: أنا سأستشهد قبل ذلك اليوم إن شاء الله، وفعلا استشهد قبل دخول الأتراك.

الخاتمة:

لقد كان أبو العباس مثالا للقائد القائم بحق قيادته ومسؤوليته، القائد الذي علم أنه مسؤول أمام الله عن رعيته فأعد للسؤال جوابا؛ فكان يتفقد أحوال جنوده ويحوطهم بنصحه ويهتم بهم من الناحية العسكرية والشرعية ويعلم أنهم أمانة في عنقه، فعن أَبي يعلى مَعْقِل بن يَسارٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول: ((مَا مِنْ عَبْدٍ يَسترْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّة)) متفقٌ عليه. وفي رواية: ((فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّة)). وفي رواية لمسلم: ((مَا مِنْ أميرٍ يلي أمور المُسْلِمينَ، ثُمَّ لا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ لَهُمْ، إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ)).

لم يكن يزج بهم في المهالك ثم يجلس بعيدا عنهم يوجههم عبر القبضة اللاسلكية، بل كان يتقدم صفوفهم في المخاطر والشدائد، يعلم أن هؤلاء الجنود المجاهدين خيرة خلق الله وليسوا أرقاما أو أعدادا يسهل تعويضهم أو الإتيان ببديل لهم، فلا يدخلهم في نقطة إلا بعد أن يضع في الحسبان كيف سيوصل لهم المدد وكيف سيخرجهم إن اضطر إلى ذلك، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الشام وأهل الشام خير الجزاء وأتمه وأكمله، وتقبله في زمرة الشهداء، ورفع درجته في الجنات، وأخلف الأمة خيرا منه.

الفهرس

المقدمـة 1
مولـده ونشـأته 2
نفيـره إلـى الجهـاد 2
شـجاعته 3
إصاباته 11
أخلاقـه 13
عبادته 14
شـهادة الأخ أبـي العـلاء عنـدان 16
شـهادة الأخ أبـي آدم عنـدان 21
شـهادة الشـيخ أبي ثمامـة عنـدان 22
استشـهاده 23
الخاتمـة 24